● تنعر

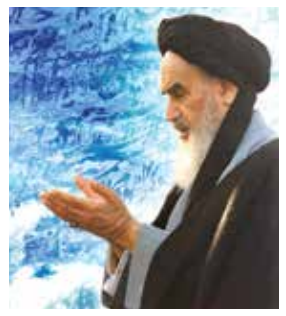

وكأنهُ أعطى الشُعوب علامَة..

ماتَ الطغامُ ولم تَمُتْ يا سُؤدَدُ
ولأنتَ في دنيا الصُمُود محمدُ
يَحيا محمدُ طابَ نسلاً إنهُ
بِبَني النُبُوَّةِ دينُهُ يتجَدَّدُ
لما خبا نورُ الجهادِ رسالةً
خرجَ الخُميني بالجُمُوعِ يُوَحِّدُ
يُهدِي الجماهيرَ الابيَّةَ ثورةً
باللهِ تهتفُ بالشهادةِ تَسعَدُ
هوَ ذا نشيدُ اللهِ عند الملتقى
ما ماتَ إسلامٌ بَنُوهُ المُجَّدُ
ما ضاعَ إسلامٌ إمامٌ نَذْرُهُ
مِن يومِ عاشوراءَ وهو يُجَسِّدُ
وكأنهُ أعطى الشُعوبَ علامَةً
أنْ سوفَ تشرقُ آيةٌ تُسترَشَدُ
هو مَنهجُ الهادي البشيرِ تفانياً
عَلَمٌ فقيهٌ مُوسوِيٌّ أصيَدُ
قد ذابَ في ذاتِ الإلهِ مُجاهداً
لَمْ يسترِحْ أبداً وظُلمٌ يَحْصُدُ
وثرى فلسطينَ السليبةِ دَمعَةٌ
وصلاحُ ذاتِ البينِ أمرٌ مُبعَدُ
وخزائنٌ للمسلمينَ تبعْثرتْ
وشعوبُ أبناءِ العقيدةِ تُصفَدُ
وبلادُ وَحْيِ اللهِ رهنُ قبيلةٍ
خَضعَتْ عقيدَتُها المُرُوقُ المُفسِدُ
ما كان روحُ اللهِ يرضى ذِلَّةً
وهو ابنُ أحمدَ والخلائقُ شُهَّدُ
فمضى ولم يخشَ الطغاةَ ضَراوةً
وسعى وكلُّ نضالِهِ يَتوَقَّدُ
وهبَ العقيدةَ مُهجَةَ القلبِ الذي
يَسعى إليهِ العالِمُ المُسترشِدُ
ما كانَ روحُ اللهِ راهبَ مَعبدٍ
بل كان مِقداماً بَناهُ المسجِدُ
مِن عزمِ رُوحِ اللهِ قامَتْ دولةٌ
تَطوي طريقَ النَّصرِ لا تتردَّدُ
دانتْ لإيرانَ الجبابرُ رهبَةً
فأسمُ الخميْنِيِّ العظيمِ يُشرِّدُ
فهو الشجاعةُ والصلابةُ والإبا
وأمينُ دينِ اللهِ طوداً يَرصُدُ
قادَ البلادَ وثورةَ الحقِّ التي
عصفَتْ بطغيانٍ شقِيٍّ يُفسِدُ
وأطاحَ بالحربِ الحقُودَةِ غايةً
نُفِخَتْ بكلّ مَحارقٍ تُستَوقَدُ
فزِعَتْ طغاةُ الغربِ من إيمانِهِ
مذْ سامَها خِزياً أُذِلَّ به العَدُو
خرَجَتْ بهِ ايرانُ هامةَ واثِقٍ
وأمامَها فتحٌ قَريبٌ يُنشَدُ
منّا السلامُ عليهِ قائدَ نهضةٍ
يأوي اليها التائِهون السُهَّدُ
هو ذا الخمينيُّ المُفجِّرُ ثورةً
حملتْ الى الدنيا مفاخرَ تُحمَدُ
لكنَّ أعداءَ الفضيلةِ خاتَلوا
ورمَوا عقيدَتَنا برِجْسٍ يُفْنَدُ
لا لنْ تمرَّ خديعةٌ وحبائِلٌ
فالحقُّ يَعلُو والنوائبُ مَصعدُ
سيظلُّ إسلامُ السماحةِ غالِباً
ابداً ولا يَفْنيهِ مَكرٌ أنْكَدُ
ويظلُّ منهاجُ الخُميني رايةً
للمكرُماتِ إليهِ دَوماً يُقصَدُ
فهو الذي صانَ المسيرةَ زاهداً
حتى بيومِ وفاتِهِ هو مُرشِدُ
رفعتْهُ نعشاً أعيُنٌ وجدَتْ بِهِ
فخرَ الجهادِ لأُمّةٍ تُستَعْبَدُ
لمّا رَحلْتَ إلى الخُلُودِ مُشيَّعاً
كنتَ الزعيمَ ومَنْ وَرَاكَ تَجَنَّدوا
فكتائبٌ زحفَتْ وراءَكَ راحلاً
حيثُ السلامِ وجنةٍ تتَمَدَّدُ
وعُيونُ عُشاقِ سَقتْكَ بِلحظِها
حُزناً فهم عبرَ الأثيرِ تودُّدُ
سقياً لرمسكِ قد بَنَيتَ مَنارةً
وضمِنْتَ رِفعَتَها بِفَذٍّ يَصْمُدُ
هو ذا أمينُكَ نستزيدُ علاءَنا
بعلوِّ همَّتِهِ إماماً يُرشِدُ
بالخامناييِّ المسيرةُ حُصِّنَتْ
شبلُ الحسينِ وفي الغياهبِ فرقَدُ

حميد حلمي زادة

على أعتاب ذكرى رحيل مفجّر الثورة الإسلامية

عُمْرٌ كامل من الدفاع

ينشر موقع KHAMENEI.IR الإعلامي مقالاً يسلّط الضوء على مواقف الإمام الخميني(رض) الداعمة لفلسطين وتاريخ هذه المواقف التي سبقت انتصار الثورة الإسلاميّة وتواصلت حتّى اللحظة الأخيرة من حياة الإمام قدس سره الشريف وشغلت قسماً مهمّاً من وصيّة سماحته السياسيّة الإلهيّة.

بداية نهضة الإمام الخميني(رض) الثوريّة

في عاشوراء ١٣٨٣ هـ. ق. الذي صادف ١٣ خرداد ١٣٤٢ هـ. ش. و٣ حزيران/يونيو ١٩٦٣؛ اعتلى الإمام الخميني(رض) المنبر وألقى خطبة غرّاء انتقد فيها النظام البهلويّ بشدّة، ووجّه أنظار الجميع إلى نقطة تشكّل واحدة من الركائز الأساسيّة لتحرّكه الثوري: مكافحة الكيان الصهيوني الذي رأى سماحته أنّه بغصبه فلسطينَ أحدثَ كارثة في العالم الإسلاميّ.

في ذلك الخطاب الشّهير، حذّر الإمام الخميني(رض) الناس من خطر الكيان الصهيوني الذي يسعى إلى إبادة الإسلام والقرآن وعلماء الدين، كما كشف عن علاقات حكومة الشّاه بذلك الكيان.

ومع أنّ التاريخ المذكور يُعدّ نقطة البداية لنهضة الإمام الخميني(رض) الثوريّة، فإنّ كلام سماحته حول فلسطين واحتلال الصهاينة لها يعود إلى أيّام سبقت هذا الخطاب. ففي شباط/فبراير من العام نفسه، يردّ الإمام في رسالة إلى نقابات قم على استفتائهم ويكتب حول خطورة الكيان الصهيوني ما يلي: "انطلاقاً من المسؤوليّة الشرعيّة أحذّر الشعب الإيرانيّ والمسلمين حول العالم من كون القرآن الكريم والإسلام في خطر. إنّ استقلال البلاد واقتصادها في قبضة الصّهاينة. لن يطول الأمر كثيراً قبل أن يدفع الصّمت المُدقع للمسلمين الشعوبَ المسلمة إلى الهاوية في شؤونها كافّة".

قضيّة فلسطين في خطابات الإمام (رض)

ما كان يجعل قضيّة فلسطين، وخُبث الكيان الصهيوني وشرّه، موضوعاً ثابتاً في خطابات الإمام الخميني(رض)، هو درجة الأهميّة الكبيرة لهذه القضيّة لدى سماحته.

كان الإمام ينظر إلى تعاظم قوّة "إسرائيل" وانصياع الشعوب المسلمة أمام هذا الكيان السفّاح زوالاً للإسلام والقرآن. وخلال المدة التي اشتعلت فيها الحرب الثالثة بين العرب و الكيان الصهيوني عام ١٩٧٣، وجّه الإمام نداء إلى الحكومات والشعوب المسلمة شدّد فيه على صون وحدتها وأيضاً تعبئة قواها كافّة في سبيل مكافحة هذا الكيان.

وفي هذه الرسالة يلخّص الإمام(رض) آليّات مكافحة الكيان الصهيوني "إسرائيل" في مقولات عدّة يعلنها للمسلمين جميعاً وهي: الدّعم الشامل للخطوط الأماميّة في جبهة محاربة الكيان، الإبتعاد عن النزاعات والنفاق الذي لا يُبقي ولا يَذَر، ترك الخوف من القوّة الزائفة للصهاينة، اتحاد الحكومات الإسلاميّة وتوبيخ الدول التي تطبّع مع الكيان الصهيوني وتهديدها وقطع العلاقات معها، إرسال المساعدات الماديّة والمعنويّة من الشعوب المسلمة، من قبيل أكياس الدم والأدوية والمُؤن ... إلى صفوف المواجهة.

صون الوحدة في سبيل تحرير فلسطين

في الواقع، كان الإمام الخميني(رض) يشدّد على صون الوحدة في سبيل تحرير فلسطين، ويرى ذلك أهمّ مسار للإنتصار، وهذا من منطلق أنّ سماحته لم يكن يرَ أنّ غاية الدّول الاستعماريّة العُظمى من إنشاء الكيان الصهيوني هو مجرّد احتلال فلسطين، بل كان يعتقد أن المسار لو فُتح أمام الكيان ، فإنّ الدّول الإسلاميّة كلّها ستلقى مصير فلسطين نفسه. كما أنّ تشبيه الإمام(رض) الكيان الصهيوني بالغدّة السرطانيّة التي على المسلمين جميعاً أن يعملوا على اجتثاثها في أقرب وقت ممكن جاء من هذا المنطلق أيضاً.

مع الالتفات إلى ضرورة اتّحاد الأمّة الإسلاميّة في مسار المواجهة مع الكيان الصهيوني "إسرائيل"، لم يوفّر الإمام الخميني(رض) جهداً في سبيل تحقيق ذلك، إن كان في خطاباته أو توصياته لعامّة الشعوب المسلمة أو الخطوات التي أقدم عليها ضمن هذا الإطار.

خطاب إلى الشعوب المسلمة

وفي السابع من آب/أغسطس ١٩٧٩، وجّه سماحته خطاباً إلى الشعوب المسلمة كافّة في أقطار العالم، وقال لهم: "أطلب من المسلمين جميعاً حول العالم والحكومات الإسلاميّة التلاحم من أجل أن نكفّ يد هذا الكيان الغاصب ومن يسانده، كما أدعو المسلمين جميعاً حول العالم إلى تعيين آخر جمعة من شهر رمضان المبارك - هي من أيام القدر وقادرة على تحديد مصير الشعب الفلسطينيّ أيضاً - يوماً للقدس، وأن يُعلن المسلمون خلال

القدس الشريف في وجدان

شغلت قضية القدس وفلسطين حيزاً هاماً من وجدان الإمام الخميني(رض) مما جعلها حاضرة في كلماته وبياناته، فهي أحد الأهداف المهمة التي أعطاها الأولوية ورافقته في كل مراحل جهاده المبارك قبل انتصار الثورة وبعده، فوجّه الإمام(رض) الأمة الإسلامية نحو تحرير كامل ترابها من البحر إلى النهر، حيث يقول الإمام الخميني(رض): "يجب أن يزول الكيان الصهيوني من الوجود".

لذا فقد أراد الإمام الخميني(رض) أن يكشف للأمة الإسلامية ويميط اللثام عن أسباب ضياع القدس من جهة، ويبيّن السُبل والطرق الآيلة لاستعادتها من جهة أخرى.

أسباب ضياع القدس

يمكن أن نستقرئ الأسباب في كلمات الإمام الخميني(رض)، وهي على قسمين:

القسم الأول

وهو يتعلّق بأكثر الحكّام القابعين على رؤوس الأنظمة، فهم يعملون عادة للحفاظ على عروشهم ومصالحهم الخاصة من خلال التنازل عن مصالح الأمة ومقدساتها.

١- عدم لياقة بعض حكّام الأنظمة الإسلامية لتبوّئهم سدة القيادة لبلدانهم فلا يحوزون على التمثيل الشعبي الحقيقي فهم متسلطون أو مستبدون، فلا يملكون القدرة على استنهاض شعوبهم، إضافة إلى كونهم بعيدين عن الإسلام وأحكامه مما يزيدهم ضعفاً إلى ضعفهم، وساعين للتفرقة والتخريب في ما بينهم، مما يعقّد مشكلة القضية الفلسطينية ويحول دون علاجها بعد أن كان الخلاف والفرقة سبباً في أصل حصولها.

وفي هذه الأبعاد يقول الإمام الخميني(رض): "فلو كان حكّام البلدان الإسلامية ممثلين حقيقيين للناس، مؤمنين بأحكام الإسلام ومنفذين لها، واضعين الاختلافات الجزئية جانباً، كافّين أيديهم عن التخريب والتفرقة، متحدين في ما بينهم، لما استطاعت حفنة من اليهود الأشقياء أن يفعلوا كل هذه الأفاعيل مهما كان الدعم الذي تقدمه لهم أمريكا وانجلترا، فما نراه من قدرته (أي الكيان الصهيوني) وممارسته إنما هو بسبب تهاون وعدم لياقة المتصدين للحكم على الشعوب المسلمة".

يقول الإمام الخميني(رض): "إنها اختلافات قادة الدول هي التي تعقد المشكلة الفلسطينية وتحول دون حلها".

٢- تبعية بعض زعماء الأنظمة واستسلامهم للاستكبار مما يحسم نتيجة المواجهة قبل أن تحصل مع اليهود الصهاينة، وفي ذلك يقول الإمام قدس سره: "إن اختلاف وعمالة بعض رؤساء البلدان الإسلامية لا يعطيان الفرصة والإمكانية لسبعمائة مليون مسلم في أن يحلوا مشكلة القضية الفلسطينية التي تمثل أشد مصائبنا".

كما يقول قدس سره: "إنَّ الأنانية والعمالة واستسلام بعض الحكومات العربية للنفوذ الأجنبي المباشر يمنع عشرات الملايين من العرب من إنقاذ فلسطين من يد الاحتلال الإسرائيلي".

٣- انشغال أغلب الحكومات بالمفاوضات السياسية التي لا طائل منها والتي لا يمكن أن تؤدي إلى علاج القضية الفلسطينية في حين أن الجهاد هو الحل.

يقول الإمام الخميني(رض): "إن أكثر الحكومات مشغولة بالقيام والقعود والمفاوضات التي لا نتيجة منها، تاركين المجاهدين الفلسطينيين الشجعان الذين يقاومون الكيان الصهيوني برجولة لوحدهم".

هذا من جهة الحكّام والأسباب المتعلقة بهم كأشخاص وممارسات وما يعتري أوضاعهم وما يحول دون توحدهم والتي أدت إلى مزيد من الإهمال والنسيان والتهاون بقضية فلسطين.

القسم الثاني

يتعلق بواقع الشعوب والأمة والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم: أما من جهة الشعوب وشرائحهم المختلفة، فهناك أيضاً الأسباب التي ترتبط بهم، صحيح أن المشاكل الكبرى والأساسية ناتجة عن واقع الحكام وتقاعسهم وتخاذلهم وأحياناً خيانتهم وعمالتهم، إلا أن ذلك لا يلغي ولا ينفي المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتق الشعوب، وعلى هذا الصعيد حدد الإمام الخميني(رض) عدة أسباب ترتبط بواقع الشعوب والجماهير، أهمها:

١- البعد عن الإلتزام بالإسلام والقرآن والاعتماد على المعسكر الشرقي أو الغربي، وذلك خلاف المفروض بحسب مفهوم النص الإلهي بضرورة الكفر بالمعسكرات المادية وبالطاغوت، والإيمان بالله وبرسالته والإعتماد عليه سبحانه وعلى تعاليم دينه، يقول الإمام الخميني(رض): "لو أن الشعوب المسلمة وبدلاً من الاعتماد على المعسكر الشرقي أو الآخر الغربي اعتمدت على الإسلام ووضعت تعاليم القرآن النورانية والتحررية نصب أعينها وعملت بها لما وقعت أسيرة للمعتدين الصهاينة".

٢- تفرق المسلمين وتشرذمهم والتلهي بالمسائل الخلافية وترك الساحة وإخلاؤها للاستكبار ومشاريعه، مما اضعف قدرة هذا العدد الضخم والهائل من المسلمين واطمع فيهم ثلة من الصهاينة الحاقدين.

يقول الإمام الخميني(رض): "لو اجتمعت هذه القدرة، أي قدرة ملايين العرب فإن أمريكا لن تستطيع أن تفعل شيئاً"، ويقول أيضاً: "إن الاختلافات هي التي سببت وجود الصهاينة هنا وأتاحت لهم الفرصة لتثبيت أنفسهم".

٣- الإتكال على الحكومات وانتظار مبادراتها وقراراتها وعدم المبادرة إلى اتخاذ ما يناسب الموقف، بل الاكتفاء بالأقوال دون الأفعال، يقول الإمام الخميني(رض): "إن الشعوب إذا ما توقعت أن تبادر هذه الحكومات إلى الوقوف بوجه الكيان الصهيوني والقوى الأخرى فإنها واهمة بذلك".

كما يقول قدس سره أيضاً: "يجب أن أقول إن أعداء الإسلام كانوا رجال عمل لا كلام، والمسلمون كانوا رجال كلام لا عمل، فلو كان الأمر يخرج عن حدود الكلام لما عجز أكثر من مائة مليون عربي إلى هذه الدرجة عن مواجهة الكيان الصهيوني".

كيفية استعادة القدس وفلسطين

بعد تشخيص المشكلة وأسبابها وعللها المتراكمة على مدى عقود من الزمن، عمل الإمام الخميني(رض) وعلى مدى سنين من عمره الشريف على معالجة هذه الأسباب ورفعها، وكان يوجّه المسلمين إلى الحقائق التي تساعد في حال الاعتماد عليها

الإمام الخميني(رض): لو اجتمعت هذه القدرة، أي قدرة ملايين العرب فإن أمريكا لن تستطيع أن تفعل شيئاً، والاختلافات هي التي سببت وجود الصهاينة هنا وأتاحت لهم الفرصة لتثبيت أنفسهم